

رسميا ، ولم يلبث الملك حسين ان اعلن « ان اتفاقيات القاهرة وعمان والاتفاقيات المنبثقة عنها كانت عبارة عن مراحل ونقاط على الطريق»(٤٢). أصبح الهدف الاخير لحملة وصفي التل احراش جرش وعجلون . فأخذ يمهّد للعملية الاخيرة . ولذلك قام بعملية مطاردة واسعة النطاق في المدن، لكل العناصر المناضلة ، واخذ يناوش القوات المرابطة في الاحراش . وفي منتصف تموز أجهز عليها اجهازا تاما(٤٤).

ما بعد جرش وعجلون :

وهنا بدأ وصفي مرحلة جديدة من مخطئه . لقد أصبح « سيد » الأردن ، ولكن هنالك الكثير من المشاكل التي تواجهه ، من هذه المشاكل بقايا حركة المقاومة وروح المقاومة لدى الجماهير . ومنها احساس بضرورة منع العزلة عن الأردن مرييا ، ومنها شعوره بضرورة خلق «تنظيم شعبي» يساعده في تثبيت اقدامه وتحقيق مهماته .

ولقد حاول ان يحل المشكلة الاولى بتقوية الجيش وزيادة سيطرته باتباع اساليب القمع الشرسة . ولذلك بدأ بالاضافة الى الاعتقالات والمحاكمات وعمليات الارهاب وشراء الضمائر ، عمليات الاعداد المعروفة . وفي اواخر ايار اقيم عرض عسكري في عمان . اما المشكلة الثانية فصاوم ان يطمح عن طريق الاتصالات المستمرة والوفود والرسائل . وحين طرحت الدول العربية موضوع المصالحة تلقفها الأردن الرسمي ، لانه اعتبرها مدخلة الى مصالحة مع الدول العربية على حساب المقاومة . وسمى وصفي الى ان يحل المشكلة الثالثة عن طريق خلق الاتحاد الوطني الأردني الذي بدأ الحديث عنه في آب(٤٥)، وما لبث ان انشئ واعتمد . ولكن وصفي سقط صريحا قبل ان يتمكن من بدء تنفيذ مهمته الحقيقية ، وهي بدء عملية تسوية القضية الفلسطينية ، بعد أن قطع شوطا على طريق تصفيتيها .

**قائد من قادة الثورات المضادة :** كان وصفي التل قائدا من قادة الثورات المضادة . وهو شخصية مماثلة لشخصية نوري السعيد ، مع اختلاف المهددين ، ان نوري قائد الثورة المضادة في عهد الاستعمار، أما وصفي فهو من قادة الثورة المضادة في عصر الامبريالية .

فلقد كان رجعييا ، معاديا عنيدا للشيوعية

وللحركات الوطنية ، ولكنه مع ذلك كان مع تحديث الدولة ، ومع اقامة أجهزة سياسية وعسكرية فعالة وكثوية. وكان مع تطوير الاقتصاد من منظور رأسمالي ، مع زيادة الدخل ، ومع رفع مستوى المعيشة . وهو في ذلك يدافع عن قضية واحدة هي النظام . ولقد كان يعتبر ان هناك عدوين او خطرين هما : الشيوعية والفرق(٤٦). وكان يرى « ان كفاح هذين الخطرين يعتمد اولا على التمسك ببعثداتنا الدينية والقومية ومعتقدات تراثنا العربي » . ويعتقد ثانيا على « المزيد من الانتاج ، وهو لا يأتي الا مرتكزا على الحرية والابداع الفردي » . وما كان يدغمه الى اعتبار الفرق خطرا ، ليس احساسه بحاجة الفقراء ، بل خوفه ان يصبح الفقراء ثوارا .

وكان وصفي من أجل أن يأتي بحكومة فعالة من وجهة نظره يأتي عادة بحكومة من الشباب ، ويدخل في الوزارة اعضاء جندا ، بعضهم حزيون سابقون، مثل انيس المعشر وابراهيم حياشنة . وكان هذا يستهدف ايجاد اجهزة حكومية اكثر تنورا ، قادرة على تحقيق بعض النجاحات في مجال تضليل تطامعات من الجماهير .

ولم يكن وصفي يخطط على نطاق الأردن ، بل على نطاق المشرق العربي كله . ولقد أجرى اتصالات مع قيادات وطنية سابقة من أجل اعداد مشروع لسورية والعراق . وكان بعض المقربين اليه يطمنون ان تحرير فلسطين لا يكون عن طريق المقاومة ، بل عن طريق خلق دولة قوية في سورية والعراق. ولهذا بدأ مخططا لزيادة عدد افراد الجيش الأردني ، لتحويله كله الى جيش ميكانيكي محمول، ولقد قطع شوطا ، بعد ايلول ، على هذه الطريق .

ولكن وصفي التل كان يعلم أنه لن يستطيع المخي في مخطئه الا اذا توافر له ما يلي : **اولا :** سقوط المقاومة نهائيا ، ولهذا وسع عمليات المطاردة والتشهير ، داخل الأردن ، وزاد من عمليات التحريض والذس والوقيمة خارج الأردن . وكان يعمل ليل نهار من أجل انتهاء الوجود الفدائي في سورية ولبنان بكل ما يستطيع ، لانه كان يشعر بأنه سيبتى مطاردا في الأردن ما دام العمل الفدائي موجودا . كما أنه عمل بكل ما يستطيع أحداث تجبيرات داخل حركة المقاومة ، وكان يتوقع ان يحدث ذلك في اكتوبر ١٩٧١ **ثانيا :** تحمين